

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)

[228] [...] - واليه النهاية. المسألة الرابعة: أخيرة المراتب العودية في ازاء

أولى المراتب البدوية، وهي مرتبة نوع الانسان، فوجوب التوازي بين مراتب البدو ومراتب العود برهان تجرد النفس الناطقة الانسانية من طريق اللم، وتقريره من سبيلين: الاول: أليس من المستبين أنه يجب أن يكون مبدأ المبادي تعالى كبريائه أولا في ترتيب البدو وآخرها في ترتيب العود ؟ فكما المرتبة الاولى في ترتيب البدو تبتدأ في جهة التنازل من الجناح الحق القيومي الوجوبي، ولا شئ فوقها في مرتبة الكمال الا ذاته الواجبة الاحدية الحقة، إذ كان من المستحيل انجاس الناقص النذل من الكامل الحق المتعال في أقصى الكمال قريبا، وانبعثه عن ابتداء لا بواسطة ما هو أكمل منه في المرتبة، الا فيما يكون ذاته تحت الكون ووجوده مرهونا بالامكان الاستعدادي بته. فكذلك المرتبة الاخيرة في ترتيب العود الموازية للمرتبة المبتدئة في ترتيب البدو، تنتهي في جهة التصاعد إلى جناحه الا على الربوبي، ولا شئ ورائها في مرتبة الكمال لا ذاته التامة القيومية، إذ كان يستحيل الناقص الجراح (1)، وانتهائه في ترتيب الشرف والكمال إلى الكامل التام الحق من كل جهة، واتصاله بجناحه من دون توسط ما هو أشرف مرتبة وأتم كمالا في البين. فاذن وجب في الاصول البرهانية بالضرورة العقلية، ان يكون النفوس الانسانية التي هي آخر ترتيب في التصاعد جواهر مجردة عاقلة، صائرة في استكمال مرتبة العقل المستفاد على أعلى النصاب الممكن، عالما عقليا مطابقا لنظام الوجود كله من الصدر إلى الساقه مضاهيا وموازيا لعالم الانوار المفارقة العقلية التي هي أول ترتيب البدو في التنازل، فليتعرف، الثاني: مقتضى الحكمة البالغة التامة الربوبية، والعناية الاولى السابغة الكاملة

(1) في " ن " الحذاح (*)